البنود

- ٤ -

بند الاديب الكبير محمد بن اسماعيل المعروف بابن الخلفة المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ مدح به الامامين الجوادين وسنوافي القراء الكرام عن ترجمة هذا الشاعر المغني مع اثبات طائفة من شعره .

(البيان)

أيا لائم في الحب . دع اللوم عن الصب ، فلو كنت ترى الحاجبي الزج فويق الاعين الدعج او الخد الشقيقي او القد الرشيقي الذي قد شابه الغصن انعطافاً واعتدالا . فغدى يورق لي آس عذار اخضر عليه عقرب الصدغ ، وعرنين حكى عقد جمان يفوق قدره القادر حقاً ببنان الخود مازاد على العقد . وثغر اشنب قد نظمت فيه لئال لثناياهن في سلك دمقس احمر جل عن الصبغ ، وجيد فضح الجؤذر مذ روعه القانص فانصاع دوين الورد يزجي حذر السهم ، طلا عن متنه في غاية البعد فلو تامس من شوقك ذاك العضد المبرم ، والساعد والمعصم ، والكف الذي انمله قد شابهت اقلام ياقوت ، فكم اصبح ذو الحب من اللهب بها حيران مبهوت ، ولو شاهدت في لبتها ياسعد مرآة الاعاجيب عليها ركبا حقان عاج حشيا من رائق الطيب ، او الكشح الذي اصبح مهضوما نحيلا مذ غدى يحمل رضوى من الرمل كوار من الدعص ، ومرتجي ردفين عليها ركبا من ناصع البلور ساقين ، وكعبين صيغ فيهن من الفضة اقدام ، لما لمت محباً في ربى البيد من الوجد بها هام ، اهل تعلم ام لا ان للحب لذاذات ، وقد يعذر لا يعذل من فيه غراما وجوى مات ، فدع عنك من اللوم زخارف المقالات فكم قد هذب الحب بليداً فغدى في مسلك الاداب والفضل رشيداً ، فما بالك اصبحت غليظ الطبع لا تعرف شوقا ، لا ولا تظهر شوقا لا ولا شمت بلحظيك سنى البرق الدموعي ، اذا ومض من جانب اطلال خليط عنك قد بان ، وقد عرس في سفح ربى البان ، ولا استنشقت من صوب حماه نسمة الريح ، ولا اهتاجك يوما للقاه من جوى وجد وتبريح ، لك العذر على أنك لم تحض من الخل بضم والتساق ، وبثم واعتناق ، لو تكن مثلي قضيت ليال سمح الدهر بها اذبات سكري قرقف الريق بتحقيق ، فاقهوة ابريق ، ومشمومي وردلاح من وجنة خد فاح لي عرف شذاه ، واذا اسفر ليل الشعر عن طرته أوضح من غرته صبح سناه لو ترانا كل من يبدي الى صاحبه الحب العذري ، ويبدي فرط وجد كامن أضمره القلب سحرا ، والتقى قمصنا ثوب عفاف قط ما دنس بالاثم سوى الاثم لاصبحت من الغيرة في حيرة ، ولاتيتني من خجل تبدي اعتذارا ، ولاعلنت بحب الشادن الاهيف سراً وجهاراً ، مثل إعلاني بمدحي الامامين الهمامين التقيين النقيين الوفيين الصفيين الذي قد اختارهما الله من الخلق ، وسماسبل الحق بل الرفق هما المعنى الحقيق ، هما المعنى الدقيق ، هما شمسا فخا رحلتا في دارة المجد بلا ريب ، هما قد طهرا من كل مس ومن عيب ، بلى قد اودعا سراً من الغيب ، جوادان رهان احرزا غب ضمار قصب السبق ، حكى جودهما الودق ، إذ جاء على الروضة تحدوها النعاما شيدالله على هام الثريا لهما قدرا وفخرا ومقاما ، ليت شعري هل يضاهي فضل موسى الكاظم الغيظ بعلم اوبحلم اوبزهد اوبجود ، اوبمجد ونداه قد حكى البحر طغى في لجة الغيظ ، هو القاطع والصادع والبارع والضارع خداً خشية الله فمن اوضح للدين الحنيفي ، لدى العالم إلا ءرى البشر لدى الحشر محب قد تولاه إمام طافت الاملاك في مرقده إذهو كالحج ، وللتقوى هو النهج ، وللجدوى هو المزج ، فمن طلعته البدر إذاتم ، ومن راحته اليم ، ومن عادته الحلم ، شفيع الخلق في العرض ، ومن طاعته فرض ، كذا المولى الجواد البطل الليث الكمي اللوذعي الزاهد الشخص السماوي التقي الهاشمي الفرد ، مشكاة سنا النور الالهي ، عماد الدين موفي الدين ، وهاب الجياد القب ، للوفد ، يبذل زائد الحد وقد جل عن الند ، وقد فاق على الند شذاه ، وعلى البدر سناه فهما عقدا ولائي ومنائي ووقائي ورجائي وعنائي وبهائي وسنائي